الاتجاهات السياسية

خلال ٦٠ سنة في الشرق العربي

لامبير سعير
مؤلف « الثورة العربية الكبرى »

يراد بالشرق العربي جميع البلدان التي ينطق اهلها بالضاد ، ويتخاطبون باللغة العربية ، ويتثقفون ثقافة عربية ، ويدرسون ادب العرب ، وتاريخ العرب

وتمتد بلاد العرب هذه من خليج فارس فديار بكر شرقاً حتى الاطلانطي غرباً ومن جبال طوروس شمالاً حتى اواسط افريقية غرباً وتضم الاقطار الآتية : عمان (مسقط) ، البحرين ، نجد ، الكويت ، العراق ، الشام بحدودها الطبيعية (اي سورية الداخلية ولبنان وبلاد العلويين وجبل الدروز وفلسطين وشرق الاردن وكيليكية) والحجاز واليمن ، ومصر والسودان ، وبرقة وطرابلس الغرب وتونس والجزائر والمغرب الاقصى ولا يقل سكانها عن سبعين مليوناً من النفوس

ولا يخفى ان اللغة العربية هي التي وحدت بين هذه الاقطار وربطتها بعضها ببعض فقبل الفتح العربي الاسلامي كان ابناؤها يتخاطبون بلغات شتى منها : الاغريقية والسريانية والقبطية والفارسية والبربرية والاوامية والعبرية فزاحمتها اللغة العربية وما زالت بها حتى حلت محلها وصارت اللغة الرسمية لهذه الاقطار كلها ولغة العلم والتعليم والثقافة والادب ، واللغة من افضل الروابط واقواها ومن اعظم الصلات وآمنها في جميع العصور والادوار

نعود بعد هذا التمهيد فندرس حالة هذه الاقطار السياسية عند صدور المقتطف في سنة ١٨٧٦ وتماشي الحركتين السياسية والقومية في تحولها ونصف الادوار الخمسة التي مرّتا بها وهي :

١ — من سنة ١٨٧٦ الى سنة ١٨٨٢	٤ — من سنة ١٩١٨ الى سنة ١٩٣٥
٢ — من سنة ١٨٨٢ الى سنة ١٩٠٨	٥ — هو الدور الحالي
٣ — من سنة ١٩٠٨ الى سنة ١٩١٨	

١ — الدور الاول سنة ١٨٧٦ — ١٨٨٢

كان في البلاد العربية عند صدور المقتطف ثلاث حكومات تسيطر عليها :

ا — الحكومة التركية ب — الحكومة الفرنسية ج — الحكومة المغربية

ا — الحكومة التركية

فكانت الحكومة التركية تسيطر على الاقطار العربية الممتدة من خليج فارس حتى حدود الجزائر وهذه اسماؤها : تونس وطرابلس الغرب وبرقة ومصر والسودان والحجاز واليمن والشام ونجد والعراق. وكان بين هذه الاقطار اربعة تتمتع باستقلال داخلي واسع النطاق في داخل الامبراطورية العثمانية وهي : ١ — مصر وسودانها ٢ — تونس ٣ — الحجاز ٤ — جبل لبنان

فكانت في مصر حكومة علوية ثابتة راسخة الدعائم يتوارث عرشها سلائل محمد علي — وكان يجلس على عرشها يومئذ الخديوي اسماعيل باشا وكان نفوذ الباب العالي ضعيفاً جداً في القاهرة فالسلطة كلها بيد صاحب العرش. وكانت في تونس ايضاً حكومة مستقلة استقلالاً داخلياً برآسة «الباي» من ابناء حسين بن علي الكريتي ولا يزال هؤلاء يتوارثون عرش تلك البلاد وكان يجلس على عرش تونس يومئذ محمد الصادق. وكان جبل لبنان مستقل استقلالاً اداريًا تحت سيادة الباب العالي وبضمانة الدول الخمس طبقاً لبروتوكول سنة ١٨٦٠. وكان شريف مكة في الحجاز ايضاً يتمتع باستقلال داخلي محدود النطاق وكانت حالة متصرفية جبل لبنان او اميره تختلف عن حالة هؤلاء الثلاثة فكان يبدل في كل خمس سنوات مرة وكانوا يشترطون فيه الارمنية فلا يجوز ان يقلد هذا المنصب غير واحد من ابناء « يان »

ب — الحكومة الفرنسية

وكانت فرنسا تسيطر على الجزائر. والجزائر هو اول قطر عربي سقط في براثن الاستعمار الاوربي فقد أغار عليه الفرنسيون في سنة ١٨٢٧ فقاوم ابناؤه مدة ٢٠ سنة ثم استسلموا بعد ما تقطعت بهم الاسباب وتغلبت عليهم القوى المادية وقام المراكشيون يطاردونهم ويخرجونهم من بلادهم خوفاً عليها ان يغزوها الفرنسيون ويتذرعوا بوجود اللاجئين منهم للاستيلاء عليها وهو ما وقع بعد ذلك

ج — المغرب الاقصى

وكان المغرب الاقصى هو القطر العربي الوحيد المستقل في ذلك العهد فلا سلطان لاجنبي عليه

الاتجاهات القومية

وكانت هنالك ثلاثة اتجاهات قومية في هذه المرحلة :

الاتجاه القومي لمصر : الاتجاه القومي لسورية : الاتجاه القومي لتونس

فقد كان الخديوي اسماعيل يسعى في ذلك العهد لانشاء امبراطورية مصرية — افريقية تضم السودان وجانباً من الحبشة وبعض المناطق الاستوائية فقد ارسل الحملات العديدة الى تلك الاقطار النائية للاستيلاء عليها ونشر النفوذ المصري في ربوعها وبذل كثيراً من الجهود في هذا السبيل

ولا يخفى ان محمد علي باشا الكبير جد الخديوي اسماعيل باشا عمل لانشاء امبراطورية عربية تضم البلدان التي يتكلم اهلها اللغة العربية وحارب الترك وهزمهم في جميع المعارك التي نازلهم فيها ، ولما قارب مشروعه الختام وكاد يؤتي أكله وقف الانكليز في طريقه واعادوه الى مصر وحصروه في منطقتها الضيقة (سنة ١٨٣١—١٨٤٠) ووجه اسماعيل باشا وجهه في خلال هذه المرحلة شطر افريقية سعياً وراء تكوين «امبراطورية سوداء» بدلاً من امبراطورية جده «السمراء» فلا تعارضه اوربا ولا تقف في وجهه وادرك نجاحاً لا يستهان به

وكذلك كان في مصر اتجاه لانشاء حكم برلماني على مثال النظام البرلماني في اوربا والى الخديوي اسماعيل باشا يعود الفضل في ادخال هذا النظام الى الشرق العربي فقد أنشأ في سنة ١٨٦٦ اي بعد انقضاء ثلاث سنوات على تبوئه الاريكة الخديوية مجلساً سماه «مجلس شورى النواب» ومنحه اختصاصات ضيقة وحدد عدد اعضائه بخمسة وسبعين وجعل تعيين رئيسه ووكيله من حق الخديوي ، وجعل مدة النيابة ثلاث سنوات

واجتمع هذا المجلس للمرة الاولى يوم ٢٥ نوفمبر سنة ١٨٦٦ اي منذ سبعين سنة برآسة اسماعيل راغب باشا فافتتحه الخديوي ، وظل يجتمع في دورات منظمة حتى شهر اغسطس سنة ١٨٧٨ ففيه وافق الخديوي على الاخذ بمبدأ «المسؤلية الوزارية» وتوسيع نطاق الحكم الدستوري واصدر بهذه المناسبة مرسوماً بشكل كتاب وجهه الى رئيس وزرائه نوبار باشا قال فيه:

«اؤكد لك اني عقدت العزم على التوفيق بين القواعد الادارية في مصر والمبادىء التي تقوم عليها الادارات في اوربا

«واريد ان تحل مكان السلطة الشخصية التي هي مبدأ حكومة مصر الحالي سلطة اخرى تتولى ادارة الشؤون العامة وتجد نقطة توازنها في مجلس الوزراء . وعلى ذلك اريد من الآن فصاعداً ان اقوم بشؤون الحكم مع مجلس وزرائي وبواسطته فكل اعضاء الوزارة يجب ان يكونوا متضامنين معاً وان يتساووا في الامور بأغلبية الاصوات بينهم» . ثم خطت الحكومة الخديوية الخطوة الثالثة في سبيل ادخال النظام الدستوري فوضع شريف باشا في ٢ يونيو ١٨٧٩ دستوراً جديداً على احدث المبادىء العصرية ولكنه لم ينفذ بسبب تغير الخديوي . وتعطلت الحياة الدستورية بمصر في اوائل عهد الخديوي توفيق ثم اعيدت في سنة ١٨٨١ فاجتمع مجلس النواب الجديد يوم ٢٦ دسمبر من تلك السنة . وعطل الدستور وعطلت الحياة النيابية بعد الاحتلال البريطاني في شهر سبتمبر سنة ١٨٨٢ ولم يعد البرلمان الى الاجتماع الا في سنة ١٩٢٤ . وجملة القول ان الاتجاهات القومية في مصر خلال هذه المرحلة اي في خلال عهد اسماعيل كانت متجهة الى انشاء نظام برلماني مصري ثابت والى فصل مصر عن تركيا وانشاء حكومة مصرية مستقلة

في السلطنة العثمانية

وكانت في السلطنة العثمانية يومئذ حركة اصلاحية تمخضت في سنة ١٨٧٦ عن نظام برلماني فصدر اول دستور تركي مستمد من المبادىء الدستورية الاوربية الحديثة وجرت الانتخابات لاول برلمان فاجتمع فعلاً في دورة واحدة ثم أجاد السلطان عبد الحميد سنة ١٨٧٨ وفي يعد الى الاجتماع الا في سنة ١٩٠٨

وكانت الحركة القومية ضعيفة جداً في بلاد العرب الاخرى وكان للفكرة الدينية او فكرة الجامعة الاسلامية المقام الاول وكان السلطان عبد الحميد يؤثر هذه الفكرة ويؤيدها لمحاربة الفكرة القومية على انه لم يخل الامر — من افراد في بيروت ودمشق — فكروا في الاستقلال العربي وفي انشاء دولة عربية ، وقد وزعت في خلال ذلك منشورات سرية في بيروت بالدعوة الى ايقاظ العرب ، وكان للمرحوم مدحت باشا مؤسس النظام الدستوري في تركيا وخالع السلطان (عبد العزيز ومراد) كما كان يلقب نفسه يد في اذكاء هذه الحركة مدة وجوده والياً على سورية

في تونس

وكان في تونس ايضاً ما في مصر من ميل للاصلاح واخذ بالانظمة الاوربية الحديثة فقد زار الباي احمد باشا فرنسا سنة ١٨٤٦ بدعوة الملك لويس فيليب فبهرته محاسنها وأعجب بما رآه من عمران ورقي ، فشرع في اصلاح الجيش والاسطول بعد رجوعه وادخل كثيراً من الاصلاحات مما احتاج الى مال كثير فمد يده الى فرنسا فعقد معها قروضاً مالية كانت سبب نكبة تونس ، كما كانت هذه القروض سبب نكبة مصر ايضاً. وفي يوم ١٠ سبتمبر سنة ١٨٥٧ أصدر الباي محمد قانون عهد الامان (الدستور التونسي) وانشئ المجلس الكبير (البرلمان التونسي) وكان يتألف من ٦٠ عضواً وكان محدود الاختصاص . ولم يكن لتونس اتجاه قومي في هذه الفترة وكان همها ولاتها موجه الى التخلص من السيادة التركية وانشاء دولة تونسية مستقلة على نمط الدول الاوربية الحديثة ، وخانها الحظ فسقطت سنة ١٨٨١ في قبضة الاستعمار الفرنسوي

٢ — الدور الثاني سنة ١٨٨١ — ١٩٠٨

ربما كان هذا الدور من أشأم الادوار التي مرت بالاقطار العربية في التاريخ الحديث فقد بدأ بدخول الفرنسيين الى تونس (١٢ مايو سنة ١٨٨١) وتجريدهم حكومة الباي من كل سلطان ، وباشتداد النزاع بين الخديوي توفيق باشا والعرابيين وهو النزاع الذي انتهى بدخول الجيش البريطاني القاهرة يوم ١٤ سبتمبر سنة ١٨٨٢ ثم بدخوله الى السودان في سنة ١٨٩٩

ومد الانكليز يدهم في خلال هذا الدور الى امارات خليج فارس العربية فسيطروا عليها وادخلوها في دائرة نفوذهم السياسي

وكانت حالة العرب السياسية في البلاد التي ظلت خاضعة للدولة العثمانية غير حسنة بالاجمال ،

وقد حارب السلطان عبد الحميد الفكرة القومية حرب عوان غير مباشرة بتأييده فكرة الجامعة الاسلامية كما قلنا فأدرك من هذه الناحية نجاحاً لا يستهان به فصرف افكار كثير من رجال العرب عن الفكرة القومية وكانت لا تزال في دور التكون وجاء بكثير من رؤسائهم وزعمائهم فأنزلهم على صفات البوسفور بجواره واغدق عليهم الرتب والاموال وعودهم حياة الرفاه والترف حتى لا يفكروا في الخروج عليه او محاربة دولته ، كما ارسل رسله الى العالمين العربي والاسلامي يبثون له دعاية واسعة النطاق ويظهرونه بمظهر المسلم المخلص لدينه العامل لاعلاء شأنه . على أن الامر لم يخل من ظهور حركات قومية ولاسيما في مصر تدعو الى التخلص من الترك وانشاء دولة عربية مستقلة ظل تأثيرها محدوداً . ويمكن القول أن هذا الدور كان مقدمة للدور الآتي وهو دور العمل والنشاط. وقد ابتدأ في سنة ١٩٠٨ باعلان الدستور العثماني وبظهور الحركة القومية العربية في مظهر جديد

٣ — الدور الثالث — ١٩٠٨ — ١٩١٨

يعد هذا الدور من اعظم الادوار التي مرَّ بها الشرق العربي في تحوله السياسي والقومي فقد كان جم المفاجآت كثير الاحداث . وينقسم هذا الدور الى قسمين : الاول : ويمتد من اعلان الدستور العثماني في تركيا يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٠٨ حتى اعلان الحرب العظمى في شهر اغسطس سنة ١٩١٤ والثاني : من اعلان الحرب حتى ختامها في شهر نوفمبر ١٩١٨

لقد كان اعلان الدستور في تركيا سنة ١٩٠٨ وانهيار الحكم الحميدي الاستبدادي وانطلاق حرية الاقلام والالسنة فاتحة تحول في حياة العرب السياسية الذين ظلوا حتى ذلك العهد خاضعين للسلطة العثمانية مباشرة وهم ابناء الشام والعراق والحجاز واليمن وطرابلس الغرب وبرقة فقد عمّهم روح جديدة هي روح القومية فكثر الداعون الى احياء المجد العربي والى بعث الدولة العربية كما كثر انشاء الجمعيات السياسية في الاستانة وفي دمشق وبغداد والقاهرة للمطالبة باقصاف العرب ورد حقوقهم السياسية اليهم باعتبارهم اكثر الشعوب التي تتألف منها الامبراطورية العثمانية عدداً

ولقد كان للاتحاديين سادة تركيا في ذلك العهد يد في اذكاء الروح القومي وفي التعجيل بالنهضة العربية فقد نشطوا في خلال تلك الفترة لتعزيز شأن القومية التركية واعلائها بين أبناء قومهم ولمحاربة الروح العربية وتفريق العرب وغيرهم من العناصر الاخرى التي كانت تتألف منها الامبراطورية العثمانية مما أهاب بهذه العناصر الى جمع شملها وتوحيد كلمتها لمقاومتهم والوقوف في وجههم حفظاً لكيانها ووجودها . وكانت الاتجاهات القومية في هذا الدور ترمي الى انشاء امبراطورية عربية تضم الاقطار التي ظلت خاضعة لتركيا وهي : الشام والعراق واليمن والحجاز اي ان المنطقة التي كان دعاة الحركة القومية يعملون في داخلها خلال هذا الدور ما كانت تتعدى الاقطار الخاضعة للمملكة العثمانية

ودوّت الطليان في خلال هذه الفترة فاستولوا على طرابلس الغرب وبرقة (سبتمبر سنة ١٩١١)

وبسط الفرنسيون حمايتهم على المغرب الاقصى (معاهدة فاس ٣١ مارس سنة ١٩١٢) فأضيف اسم هذه الاقطار الثلاثة الى قائمة الاقطار العربية الخاضعة للاستعمار الاجنبي فصارت تسعة وهي :

١ — الجزائر ٢ — تونس ٣ — مصر ٤ — السودان ٥ — طرابلس الغرب ٦ — برقة ٧ — المغرب الاقصى ٨ — جنوب اليمن [1] ٩ — امارات خليج فارس العربية

ولم يك للاجانب حتى سنة ١٨٣٠ اي حتى الاغارة الفرنسية على الجزائر اي سلطان او نفوذ في قطر عربي فسقوط هذه الاقطار التسعة في قبضتهم الواحد بعد الآخر ازعج ابناء الاقطار الاخرى التي ظلت في دائرة الامبراطورية العثمانية ويتهم على مضاعفة الجهود وراء تحرير بلدانهم فلا يصيبها ما أصاب شقيقاتها . والواقع ان دعاة الاستعمار الاوربي واقطابه سعوا سعياً حثيثاً في الفترة التي تقدمت الحرب العظمى لاقتطاع كل ما يمكن اقتطاعهُ من اراضي الدولة العثمانية مستغلين فرصة ضعفها وانحطاطها وانهماك رجالها في المنافسات الحزبية

وأعلنت الحرب العظمى واشتعال الداخلي على اشده بين العرب العثمانيين والاتحاديين الترك فاغتنم هؤلاء فرصتها للتخلص من رجال الحركة القومية العربية ودعاتها فقبضوا عليهم واعدموا اكثرهم شنقاً في الساحات العامة في بيروت ودمشق والقدس ونفوا كثيرين من ابناء هذه الاقطار وكانت الخطة التي وضعوها لقضاء على الفكرة العربية تقوم على اجلاء العائلات العربية الكبرى من سورية وفلسطين والعراق وارسالها الى اقاصي الاناضول واحلال الارمن الذين اخرجوهم من ارضهم وديارهم محلهم . ولا يخامرنا شك في انهُ لو كتب لتلك الخروب الفروس بفوز الترك وحلفائهم الالمان لضعف شأن الحركة العربية ولما ارتفع للعرب ذكر ولعوملوا في بلادهم معاملة الارقاء ، ولمنعوا من التكلم بلغتهم ، ومن تعلمها ومن قراءة تاريخهم ودراسة سير رجالهم وعظمائهم ولحملوا على دراسة سير رجال الترك . ومن كان في شك من ذلك فلينظر الى حالة العرب في كيليكية (ادنه) فقد ضيقت عليهم الحكومة الكمالية المسالك ومنعتهم من التكلم بلغتهم ودراسة تاريخهم توصلاً الى تتريك هذا القطر العربي الذي هو جزء لا يتفصل عن الوطن العربي العام ولا بد للعرب في المستقبل من المطالبة به والسعي لاسترداده ورفع الحيف النازل بسكانه وابنائه فهم يعاملون معاملة لا تتفق مع المبادىء التي وضعتها جامعة الامم لحماية الاقليات الجنسية والدينية في جميع البلدان

الثورة العربية

واعقبت في خلال هذا الدور الثورة العربية ويرادفها تلك التي اضرمها الحسين بن علي على الترك

(١) وضع الانكليز يدهم تدريجاً على المقاطعات الواقعة في جنوبي اليمن وهي لحج وحضرموت وعسير بين سنة ١٨٣٩ وسنة ١٩١٩

في سنة ١٩١٦ بالاتفاق مع بعض رجال سورية والعراق الذين ايدوه ووالوه تخلصاً من جور الاتحاديين الذين ظلموهم وآذوهم وسعياً وراء انشاء امبراطورية عربية تضم الحجاز والشام والعراق . واليك حدودها كما رسمها مؤسسها في كتابه يوم ١٤ يونيو ١٩١٥ الى السر هنري مكماهون نائب ملك بريطانيا في مصر « استقلال البلاد العربية من مرسين ، ادنه (كيليكية) حتى الخليج الفارسي شمالاً ، ومن بلاد فارس حتى خليج البصرة شرقاً ، ومن المحيط الهندي للجزيرة جنوباً ، يستثنى من ذلك عدن التي تبقى كما هي ، ومن البحر الاحمر والبحر المتوسط حتى سينا غرباً »

فهذا التحديد للدولة العربية التي نهض الحسين بن علي بمؤازرة رجال العرب في الشام والعراق لانشائها يخرج من دائرتها الاقطار العربية الخاضعة للاستعمار الاوربي ويجعلها قاصرة على البلدان التي كانت حتى ذلك العهد تابعة لتركيا . بما في ذلك نجد واليمن وعسير وجنوبي اليمن وكانت تتمتع باستقلال داخلي واسع النطاق في العهد العثماني ، اما جنوب اليمن وقد اراد الملك الحسين ادماجه في الدولة العربية فكان مشمولاً بالحماية البريطانية . وابى الانكليز الموافقة على الحدود كما جاءت في كتابه وردّ عليه السر هنري مكماهون يوم ٢٠ اغسطس سنة ١٩١٥ يقول : « اما ما يتعلق بقضية الحدود فقد يكون بحثاً في مثل هذه التفاصيل — والوقت قصير والحرب قائمة — سابقاً لاوانه وخاصة لان تركيا لا تزال تحتل قسماً كبيراً من الاراضي التي اشرتم اليها في مشروعكم احتلالاً تامًّا » . فكتب اليه الحسين يوم ٩ سبتمبر ملحًّا في البت في قضية الحدود « لان هذه الحدود المطلوبة ليست لرجل واحد تتمكن من ارضائه او مفاوضته بعد الحرب ، بل هي مطالب شعب يعتقد ان حياته في هذه الحدود وهو متفق بأجمعه على هذا الاعتقاد » وقال نائب الملك يوم ٢٤ اكتوبر سنة ١٩١٥ في رده « وقد ادركت من كتابكم الاخير انكم تعلقون اهمية كبرى على قضية الحدود وانكم تعدونها من المسائل الحيوية ، فأرسلت مضمون كتابكم الى الحكومة البريطانية وانه ليسرني أن ارسل اليكم البيانات التالية التي اثق كل الثقة بأنها ستفوز برضائكم

« ان مرسين واسكندرونه وبعض الاقسام السورية الواقعة في غربي دمشق وحمص وحماه وحلب لايمكن ان يقال عنها انها عربية محضة . فيجب ان تستثنى من الحدود التي ذكرتموها ونحن على استعداد للموافقة على تلك الحدود على اساس هذه التعديلات على ان لا تقضي شيئاً من اتفاقنا مع الزعماء العرب . اما الاراضي التي تستطيع انكلترا العمل فيها بملء الحرية ودون ان توقع ضرراً بحليفتها فرنسا فان لي السلطة التامة باسم حكومة صاحب الجلالة ان اعطيكم التأمينات التالية جواباً على كتابكم

١ — ان انكلترا مستعدة على اساس تلك التعديلات ان تعترف باستقلال العرب وتقديم المساعدة لهم في الحدود التي اقترحها شريف مكة ٢ — تعمي بريطانيا الاراضي المقدسة من كل اعتداء خارجي وتعترف بوحدتها ٣ — تقدم بريطانيا للعرب — عند الحاجة — كل مساعدة او نصيحة

تلزم وتعاونهم في انشاء افضل شكل من اشكال الحكومات في مختلف البلدان العربية . هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فان العرب يوافقون على الاقتصار على استشارة ومعونة بريطانيا وحدها ويرضون بأن يكون جميع الموظفين الذين يحتاجون اليهم في تنظيم دوائر ملكتهم من اتباعة الانكليزية

« أما ما يتعلق بولايتي البصرة وبغداد فان العرب يعرفون ان مركز انكلترا ومصالحها فيهما تتطلب شكلاً اداريًا خاصًا ، ومراقبة خاصة للمحافظة على تلك الانحاء من الاعتداءات الخارجية وتأمين راحة واطمئنان السكان وتوطيد مصالحنا المشتركة »

وهكذا اخرج الانكليز من نطاق الحدود التي رسمها الحسين ولاية الموصل ولبنان الكبير كما اخرجوا ولايتي البصرة وبغداد واستثنوا الاقطار العربية الخاضعة لزعماء العرب ويراد بها عسير واليمن ونجد فلم يبق سوى الحجاز وفلسطين وسورية الداخلية

٤ — دور السياسة الانكليزية : ١٩١٨ — ١٩٢٥

وضعت الحرب اوزارها يوم ١١ نوفمبر ١٩١٨ وانتهت بانتصار الحلفاء وهم الذين انضمّ اليهم العرب وقاتلوا في صفوفهم من دون ان تحقق لزعماء الحركة العربية ما كانوا يطمعون بنيله فقد وضع الانكليز في نهايتها يدهم على العراق وعلى فلسطين وشرق الاردن باسم الانتداب ووضع الفرنسيون يدهم ايضاً على سورية ولبنان وأضافوها الى الاقطار العربية الاخرى التي يسيطرون عليها. والبلاد العربية التي ظلت في خارج منطقة الاحتلال الاجنبي هي: ١ — الحجاز ٢ — نجد ٣ — اليمن. ومعنى هذا ان جميع الاقطار العربية (ما عدا جزيرة العرب الاصلية) كانت في هذه الفترة خاضعة للاستعمار الاوربي . وضعف شأن الحركة القومية في اوائل هذا الدور وفترت همة بعض رجالها فانتشت فكرة السياسة الاقليمية وراجت ومضاها انصراف كل قطر من الاقطار العربية الى العناية بشؤونه الخاصة من دون ان يكون لهُ ارتباط او اتصال مباشر بالاقطار الاخرى

وأثرت مبادىء الحرب في نفوس ابناء الاقطار العربية الخاضعة للاستعمار الاجنبي وفعلت مفعولها فتحرك بعضها يطالب بحقوقه . فكانت في مصر ثورة (سنة ١٩١٩) وفي العراق ثورة (سنة ١٩٢٠) وفي تونس ثورة (سنة ١٩١٩ — ١٩٢٠) وفي سورية ثورة (سنة ١٩٢٥ — ١٩٢٧) وفي المغرب الاقصى ثورة (سنة ١٩٢٥ — ١٩٢٦) وفي فلسطين ثورة (سنة ١٩٢٩)

وكذلك وقعت في داخل جزيرة العرب احداث خطيرة غيرت وبدلت من وضعها السياسي فقد استولى ابن سعود في خلال هذه الفترة على امارة آل الرشيد في حايل (سنة ١٩٢٠) وعلى الحجاز سنة ١٩٢٥ — ١٩٢٦ وعلى امارة الادارسة سنة ١٩٣٣ فتكوّنت في داخل الجزيرة

دولتان لا ثالث لها : دولة الجنوب وهي دولة اليمن ويشمل نفوذها اليمن وتهامة (ما عدا النواحي التسع المشمولة بالنفوذ البريطاني) ودولة الشمال وهي الدولة السعودية وتضم الحجاز ونجد وعسير وتهامة وادركت القضية العربية في آخر هذا الدور نجاحاً لا يستهان به تمثل فيه :

١ — تحرير العراق من الانتداب ودخوله جامعة الامم سنة ١٩٣٢ — ٢ — نشأة الدولة السعودية الكبرى ٣ — عدول الوطنيين السوريين عن السياسة الاقليمية واعلانهم الرجوع الى السياسة القومية سياسة الوحدة العربية (٩ يناير سنة ١٩٣٦)

٥ — دور الهجرة او الدور الحالي

يبدىء هذا الدور بعقد ميثاق التحالف بين العراق والمملكة السعودية في بغداد يوم ٢ ابريل سنة ١٩٣٦ وهو الميثاق الذي يصح ان يسمى قاعدة الوحدة العربية فقد جاء في المادة السادسة منهُ « يجوز لاية دولة عربية مستقلة ان تطلب الانضمام الى هذه المعاهدة ايضاً » وبظهور اتجاهات جديدة في بعض الاوساط المصرية لتأييد فكرة الجامعة العربية وانضمام مصر اليها وباتساع نطاق التعاون التقافي بين مصر والشام والعراق والحجاز واليمن اتساعاً يستوقف النظر ويدل على تحول في الاتجاه القومي وعلى ان فكرة الوحدة العربية تقدمت تقدماً محسوساً في بلاد العرب الشرقية وهي مصر والشام والعراق والحجاز واليمن اما في بلاد العرب الغربية اي في شمالي افريقية وهي برقة وطرابلس الغرب وتونس والجزائر والمغرب الاقصى فلا يزال انتشارها محدوداً لبعد الشقة وصعوبة المواصلات ولان السلطات الحاكمة هناك تحاربها وتعرقل انشاء اتصال مباشر بين ابناء تلك البلاد وبين اخوانهم من عرب هذه البلدان

وخلاصة القول ان في كل قطر من أقطار العرب المستقل منها وغير المستقل اتجاهين :

الاول — لتحريره من كل نفوذ اجنبي اذا كان خاضعاً لهُ والفوز بالاستقلال

والثاني — لتعزيز فكرة الوحدة العربية وتأييدها ونشرها لتسهيل انضمامه الى الاقطار العربية الاخرى التي استقلت وقد وضعت حكومة العراق والبلاد السعودية قاعدة هذا الاتحاد بميثاقهما الاخير واعلناه كما تقدم انه مفتوح امام كل دولة عربية مستقلة

كيف ينشأ الاتحاد

اما طريقة انشاء الاتحاد العربي ونظمه والاساليب التي تتبع لتحرير الاقطار العربية الاخرى التي لا تزال خاضعة للاجانب فقد وفيناها حقها في كتابنا الجديد « الدولة العربية المتحدة » وقد صدر الجزء الاول منه في هذا الشهر واسمه « تاريخ الاستعمار البريطاني في بلاد العرب » فليرجع اليه من شاء زيادة ايضاح وبيان

صواكب الاعلام

مختارات مما نشره المقتطف فى ممر الستين السنة الماضية

---

١ — اطباء الشرق
للدكتور كرنيليوس فانديك

٢ — الهرم والشعرى
لمحمود باشا الفلكى

٣ — النباتات المصرية الطبية
للدكتور حسن باشا محمود

٤ — الباب والبابية
للسير مرزا فضل الله الايرانى

٥ — التربية والحجاب
لقاسم امين

٦ — شرف العمل
لمحمد كرد على

٧ — فلسفة الاحلام
للفيلسوف برغسن

٨ — موعظة شهر الورود
للآنسة مى

٩ — النهضة الشرقية الحديثة

الشيخ مصطفى عبد الرازق — سامى الجريدينى المحامى
عباس محمود العقاد — الدكتور بيارد ضرج — امين الريحانى

١٠ — الثورة المقبلة

للورد سترود